الثورة الاحد 29 ذو الحجة 1431هـ الموافق 5 ديسمبر 2010م العدد (16825)

حين تتَبخَّر الأحلام والآمال.. اضحك بمائة ريال

د. محمد نائف ●

لا أعني بهذا العنوان نوادي الضحك التي بدأت في عام ١٩٩٥م في الهند وتنتشر اليوم في حوالي ٦٠ دولة في العالم حيث يذهب إليها الناس للضحك لمدة عشرين دقيقة تقريباً كل يوم لأنهم يؤمنون أن الضحك أفضل دواء وأنه مفيد لكل عضلة وعضو من أعضاء الجسم

والحالة النفسية للإنسان. لذلك يدفع هؤلاء الناس رسوماً مقابل الاشتراك في تلك النوادي حتى ينعموا بصحة جسدية ونفسية وحياة أفضل، كما أنني لا أعني الذهاب إلى المسرح لمشاهدة مسرحية كوميدية، وإنما أقصد الضحك من خلال قراءة كتاب يحوي بين دفتيه أكثر من ٢٠٠ صفحة تقريباً من القطع المتوسط وتكلفته مائة ريال فقط بالكمال والتمام. هل تصدقون هذا الكلام يا سادة يا كرام؟

نعم أيها السادة، هذه حقيقة، وليست من وحي الخيال وإليكم القصة باختصار: اعتدت الخروج من وقت لآخر حين يكون لدي فراغ بين المحاضرات لألقي نظرة على الكتب التي تباع في (المزاد العلني) على الأرصفة عند مدخل الجامعة الجديدة من ناحية الدائري أو في ميدان التحرير ، فأبتاع ما لذ وطاب من الكتب التي في أغلب الأحيان لا تساوي قيمتها ما تدفعه مقابل كوب عصير، ومن ثم ألوذ بالفرار إلى مكتبي في كلية اللغات لأطلع على الصيد الثمين الذي هداني الله إليه في ذلك اليوم.

طبعاً، حين يعرف زملائي الأساتذة في كلية اللغات بجامعة صنعاء أن لدي مكتباً سيقيمون الدنيا ولن يقعدوها وقد تذهب بهم الظنون بعيداً ولكنهم حين يتأكدون من الحقيقة المرة التي نعرفها جميعاً سيضحكون من كل قلوبهم وبدون أي مقابل من باب شر البلية ما يضحك. إنهم يعرفون تمام المعرفة المكتب الذي أتحدث عنه.

الكل يعرف أن طلاب كلية اللغات وموظفيها وأساتذتها لا يزالون حتى هذه اللحظة يعانون من حالة اليُتم والتشرد بين مبنى كلية الشريعة وهناجر كلية التربية على الرغم من أن الجامعة قد شيدت للكلية مبنىً شامخاً يتألم لآلامهم ويشعر بمعاناتهم وينتظر الفرج بفارغ الصبر حتى يحتضن الطلاب والموظفين والأساتذة ويخلصهم من حالة اليُتم والتشرد التي يعانون منها منذ ما يقرب من أربعة عشر عاما. أرجو المعذرة عن هذا الخروج عن الموضوع ولنا عودة إلى ما ابتعته من كتب يوم الاثنين الموافق ٢٠١٠/١١/٢٩م

لقد ابتعت كتابين ولكن الكتاب الأهم هو الذي تطرقت إليه آنفاً ولن أذكر عنوانه أو مؤلفه في هذا المقام حتى لا يظن البعض أني أقوم بالدعاية لهذا الكتاب. أثارني عنوان الكتاب فالتقطته وقلبت صفحاته سريعاً وسألت البائع عن قيمته فرد قائلاً: بمائة ريال، التفت نحوه مستعداً للمفاصلة في السعر كما هي عادتنا في اليمن ولكني توقفت وابتسمت خجلاً وقلت لنفسي: تفاصل حول ماذا؟ هل يوجد كتاب جديد غير مستخدم بهذا الحجم وبما يحتويه من روائع قصصية في كل الدنيا بما يعادل مائة ريال يمني؟ لو طلبتَ من محل آلات النسخ، الذي يفترش بائع الكتب الرصيف أمامه، أن ينسخ الكتاب لطلب منك دفع ستمائة ريال على أقل تقدير.

بالتأكيد، ليست كل الكتب التي تباع على الأرصفة ذات قيمةٍ وفائدة ولكن إذا أمعن المرء النظر وفتش بدقة سيجد كتباً لا تقدر بثمن على الإطلاق.

على أية حال، أخذت الكتاب وعدت إلى «مكتبي المعتاد» في الحرم الجامعي وبدأت أقرأ القصص التي في ثناياه ولكم أن تتخيلوا كم ضحكت من كل قلبي في ذلك اليوم بعد الغم الذي خيم علي قرابة أسبوع جراء العروض المخيبة للآمال التي قدمها المنتخب اليمني والخروج المبكر من بطولة الخليج المقامة على أرضه وبين جمهوره.

يبدو أننا معشر اليمنيين نبالغ في كرم الضيافة إلى درجة أننا نخسر حتى المباريات لإثبات أننا شعب مضياف بكل ما تحمله العبارة من معنى وأننا لا نرغب أن نكون مصدر غضب لأي أحد. لكن العزاء أن المنتخب حصل على لقب آخر هو «منتخب الهدف الوحيد» وأننا قد نجحنا بامتياز فيما يتعلق بتنظيم دورة الخليج حتى الآن بشهادةٍ العدو والمغرض قبل الصديق، وأثبتنا، بما لا يدع مجالاً للشك، أننا شعب لا يلين ولا يرضخ للابتزاز والتهديد والوعيد.

كم كنت أتمنى أن تكون هذه الروح والعزيمة والإصرار عند أفراد المنتخب اليمني الذين لم يتمكنوا من رسم الفرحة على محيا الجمهور الغفير الذي ظل يشجع ويؤازر حتى بحت حناجره ورحل المنتخب تاركاً وراءه هذا الجمهور الوفي المتعطش لمنتخب يشجعه وينشد له الأغاني والألحان.

لا أدري لماذا عدت للخوض في هذا الموضوع على الرغم من أنني كنت قد بدأت أتناساه وأستمتع بقراءة القصص الرائعة التي وردت في هذا الكتاب الأرخص سعراً بين كل الكتب التي اشتريتها في حياتي والأغلى قيمة بما يحويه بين دفتيه من أفكار ومواضيع أعادت البسمة والضحكة إليّ وإلى كل من هم حولي.

اسمحوا لي أيها السادة أن أودعكم وأعود للغوص في تكملة قراءة هذه القصص الساخرة والرائعة وأستمتع بالصيد الثمين الذي وقع بين يدي وأغذي عقلي وروحي وأدعوكم جميعاً إلى تناسي آخر أحلامنا وآمالنا الكروية في بطولة خليجي ٢٠ التي تبخرت مساء يوم الأحد حين أطلق حكم مباراة اليمن والكويت صافرته معلناً فوز الشقيقة الكويت على اليمن بثلاثة أهداف نظيفة.

كما أدعوكم إلى البحث عما يخفف من أحزانكم ويعيد البسمة والفرحة إلى قلوبكم، وأقول ألف مبروك لجميع الدول التي شاركت في نجاح البطولة حتى هذه اللحظة.

من أعماق قلبي، أشكر الإخوة الإعلاميين والزائرين الخليجيين والعرب والأصدقاء المنصفين الذين نقلوا الحقيقة بحيادية عن اليمن وأهله دون زيادة أو نقصان من خلال فعاليات دورة الخليج الحالية. ألف مبروك لجميع الدول المتأهلة إلى الدور نصف النهائي في بطولة الخليج في نسختها رقم٢٠ ، وأتمنى أن يجد الجمهور اليمني في المباريات القادمة في البطولة ما يخفف من خيبة أمله وأحزانه ويعيد الفرحة والبسمة إليه.

● أستاذ اللغة الإنجليزية والترجمة بكلية اللغات – جامعة صنعاء

رسالة الجماهير تؤتي ثمارها

منير أحمد قائد

تقوم المنافسات الرياضية بمختلف الألعاب في نطاق أي دولة أو بين الدول على أساس ارتباط وعلاقة هذه المنافسات بالمهارات، الأخلاق، الضوابط، القوانين واللوائح والروح الرياضية في التنافس المسنودة بجماهير المشجعين وفق قناعات وخلفيات وفهم وإدراك كل مشجع في علاقته باللعبة المتنافس فيها..

وهذا التشجيع غدا أمراً مهماً في كل المنافسات الرياضية ويقاس على آراء وفاعلية وأسلوب ومنطق المشجعين لأي من هذه المنافسات مستوى الوعي لديهم بالانتماءات الجغرافية والوطنية والقومية والإنسانية وعلاقتها في الانتماءات السياسية والرؤى والمواقف الشعبية حتى أصبحت الرياضة في الوقت الراهن لها علاقة وطيدة بالسياسة، والثقافة، والاقتصاد، والفكر، والحضارة، وغيرها من المجالات لتشكل الرياضة والمنافسات الرياضية بوابة واسعة لتطوير وتعزيز العلاقات الثنائية والجماعية بين الدول أو العكس من ذلك تؤدي إلى تأزيم وتعكير صفو هذه العلاقات بين الدول والشعوب وهذا الأمر لايتسق ويتناغم مع طبيعة الروح الرياضية والأهداف النبيلة من المنافسات الرياضية التي تؤدي نتائجها إلى صعود فائز وخروج خاسر في أي بطولة رياضية والأهم دوماً من النتيجة استمتاع عشاق أي لعبة وخاصة لعبة كرة القدم ذات الشعبية الواسعة على نطاق العالم بالأداء الجيد والمستوى الفني للاعبين وإبراز قدراتهم ومهاراتهم ولياقتهم وحنكتهم في الملاعب وهم يخوضون فيها المنافسات الرياضية الشريفة.

ويعد التوظيف السلبي لنتائج المنافسات سياسيا وغير ذلك عملاً لايتفق مع الدور الايجابي الذي أصبح مناطاً بالرياضة في تعزيز وتجذير روابط الإخاء والمحبة والوئام والوحدة بين الدول والشعوب، فالروح الرياضية لدى جماهير المشجعين والشعوب تعبر عن الوعي الحضاري والفهم الواعي لدور الرياضة في تمتين العلاقات بين الدول والشعوب، وهذا هو الدور الصحيح والسليم والطبيعي للرياضة التي من خلال منافساتها بين الدول تعبر عن حقيقة المشاعر الوجدانية لدى أي شعب تجاه آخر ومستوى وعيه وتمثله الجمعي لثقافته بآفاقها الإنسانية، وهذا ماقدمه الشعب اليمني والجماهير اليمنية الغفيرة من المشجعين في منافسات بطولة الدورة العشرين لكأس الخليج لكرة القدم التي تستضيفها اليمن لأول مرة فقدمت الجماهير اليمنية رسالة للعالم عن الدور الإنساني للرياضة بما تحتويه هذه الرسالة من معان ودلالات كثيرة عن ارتباط الرياضة مصيريا بالقيم والمبادئ والأخلاق والثقافة الإنسانية الواحدة، فكانت رسالة محبة وإخاء ووئام وتسامح وسلام ووحدة وتناغم وانسجام.

وبهذه الرسالة وصلت الجماهير اليمنية للدور الإنساني للرياضة والمنافسات الرياضية بين الدول، وبها تعبر هذه الجماهير دون أن تعلن ذلك عن رفضها وإدانتها وعدم قبولها بإفراغ الروح الرياضية من أي منافسات رياضية وجعل الرياضة فارغة من محتواها عندما تتحول بعض المنافسات إلى أسباب شريرة لتوتر العلاقات وتفجر الصراعات بين الدول والشعوب وخاصة التي تنتمي إلى أمة واحدة أو إلى المجتمع الدولي والإنساني الواحد، فالرياضة مناط بدورها أن لاتسمح لأصوات العصبية أن ترتفع ولا لنزعات الحقد والبغضاء والكراهية لدى بعض الأشخاص من مرضى النفوس أن تتعدى حتى قيد أنملة، فهي أصوات ونزعات منبوذة ومرفوضة ومدانة لأنها لاتنتمي للروح الرياضية وإنما تنتمي للروح الشريرة.

لقد أضافت رسالة الجماهير اليمنية أبعاداً جديدة هامة لدور الرياضة وأثبتت أنها في مستوى وعيها بثقافتها الحضارية الإنسانية فحطمت هذه الرسالة القيود التي تفرضها السياسة والمصالح الضيقة والرؤى القاصرة والنظرات المغلوطة وبهذه الرسالة بطابعها الوطني والقومي والإنساني والحضاري فتحت الجماهير اليمنية الآفاق الواسعة للفاعلية الايجابية لدور السياسة والثقافة والفكر والاقتصاد وقيم الإخاء والمحبة والوئام والتسامح وتمتين وتجذير العلاقات بين الدول والشعوب وتحقيق الأمن والسلام عبر بوابة الرياضة التي تتيح منافساتها للجماهير على نطاق المجتمع الإنساني أن ترسم بتشجيعها لأي منافسات رياضية الصورة الجميلة للمجتمع الإنساني الواحد الذي يتوق كل أبنائه الخيرين إلى التجسيد العملي للقيم المشتركة ومبادئ وقيم وأخلاقيات التوحد الإنساني، وقد أتت ثمار رسالة الجماهير اليمنية سريعا حيث كان من أول ثمارها الطيبة التوجيه الكريم من فخامة الأخ علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية وراعي الرياضة والمجسد الأول للروح الرياضية بتنظيم بطولة رياضية إقليمية لدول القرن الأفريقي وتجمع صنعاء الذي يضم بلادنا وأثيوبيا والسودان وجيبوتي وطالما ستشمل هذه البطولة المرتقبة دول القرن الأفريقي فإنها ستضم أيضا اريتريا والصومال ولاشك أن هذا التوجيه بإقامة هذه البطولة له دلالات سياسية عميقة وأبعاد ثقافية واجتماعية وحضارية وأمنية تؤكد أن السياسة المبدئية الثابتة وعلاقات اليمن مع محيطه الإقليمي هي شبيهة بطائر في السماء بجناحين، فكما هي علاقة اليمن مع أشقائه في دول مجلس التعاون الخليجي والعراق هي علاقته مع دول القرن الأفريقي التي بينها دول عربية وأخرى صديقة لكن طبيعة هذه العلاقة قائمة على الجوار والتاريخ والثقافة والعادات والتقاليد المشتركة والمصالح الواحدة في تحقيق الأمن والاستقرار والسلام والتطور والازدهار والتنمية الشاملة في اليمن ومنطقة القرن الأفريقي التي تحتل أهمية جيو استراتيجية وجيوبولتيكية للعالم كونها منطقة تربط الأمة العربية بمحيطها الأفريقي وتربط قارة آسيا بقارة أفريقيا ومنطقة تتقاسم الإشراف وحماية خطوط الملاحة البحرية الدولية ويقع فيها مضيق باب المندب وهي منطقة حساسة وحيوية وهامة للغاية بالنسبة للأمن العالمي الذي بضمان تحقيقه يتحقق السلام العالمي.

ولقد ظلت اليمن تبذل ولاتزال جهودا مضنية من أجل تعزيز الأمن والاستقرار في منطقة القرن الأفريقي.

ومما لاشك فيه أن توجيه فخامة الأخ رئيس الجمهورية بتنظيم بطولة رياضية لدول القرن الأفريقي وتجمع صنعاء هو إعطاء زخم سياسي لرسالة الجماهير اليمنية لتكون هذه البطولة عند إقامة منافساتها مناسبة لكي يلتفت العالم لهذه المنطقة ويتعامل معها بروح رياضية مفعمة بمشاعر السلام ومساندة ودعم هذه المنطقة لتحقيق الأمن والاستقرار والتنمية فيها وإخراجها من دائرة الصراعات والعنف والحروب وأعمال القرصنة والإرهاب وخاصة مايعاني منه الصومال الشقيق منذ انهيار الدولة فيه مطلع التسعينيات من القرن الماضي، وهكذا هي اليمن بموقعها الجغرافي وتاريخها وحضارتها وثقافتها وفكرها وقيمها ومبادئها وأخلاق شعبها ودورها منذ الأزمان الغابرة وما تتطلع إليه مستقبلا من أجل الوحدة والتوحد الإنساني هي بوضعها الإقليمي الطائر الذي لايستغني عن أي من جناحيه جناح شبه الجزيرة العربية وجناح القرن الأفريقي فهما جزء لايتجزأ من جسم اليمن الواحد تاريخيا وجغرافيا وثقافيا وحضاريا وسياسيا واقتصاديا وأمنيا وتنمويا وغير ذلك.

مشاهد سياسية

عبدالرحمن بجّاش

قَطَر ... عالمية

ليس شرطاً أن تكون مساحتك كبلد كبيرة ليكون لك دور، ها هي قَطَر ترسّخ هذه القناعة بأن الأدوار تصنعها الرؤية والإدارة وبعدهما الإرادة.

كأس العالم الذي ظل أوروبياً أمريكياً لاتينياً آسيوياً في الكوريتين، ها هو يأتي إلى العالم العربي وإلى أصغر مكوناته، قَطَر التي عرفت كيف تدير، كيف تنجح، هل يمكن أن يستفيد بقية العرب من هذا الدرس ويتعلموا – بدون حساسية – كيف ينجحون؟ ولا يظلون يرمون على هذه المسكينة نظرية المؤامرة كل فشلهم؟

طرحت السؤال على الأصدقاء في الفيس بوك : كيف نجحت قَطَر؟ أتت الإجابات لتصب كلها تقريباً في خانة حُسن الإدارة، ويبدو لي من خلال المتابعة أن قَطَر استطاعت أن تخاطب العالم باللغة التي يفهمها، أعدّت واستعدت وأدارت ونجحت، ملف متميز، فريق يعرف كيف يفاوض وكيف يكسب، ولا مانع من الاستفادة من كي لاي من إنجلترا، وزيدان من فرنسا، وسامي الجابر من السعودية، وفي الأخيرة لا بد أن نتنبّه إلى أن العالم العربي يزخر بالكفاءات والقدرات التي تستطيع أن تكسب، فقط وفّر الإمكانات، وأحسن الإدارة، وفي المجمل أناس مخلصون عيونهم على بلادهم وليس على جيوبهم، وستجد النتيجة، وقَطر ليست المثل الأول في أن صغر المساحة ليس مشكلة، بل إن غياب الرؤية والإدارة والإرادة هو المشكلة، فمونت كارلو الصغيرة جداً تدير العالم فنياً وسينمائياً وسياحياً، من «كان»، هناك من نقطة صغيرة في فرنسا يحكمها أمير وأميرة وفنانات العالم ويحضر إليها الأثرياء ويأتي إليها المال من كل حدب وصوب، لأن هناك مَنْ يدير بحنكة!!

والفاتيكان يدير العالم المسيحي من وسط روما، وإلى البابا تأتي كل الرؤوس الكبيرة تنحني احتراماً وإجلالاً، وإلا لكان عليهم أن يركعوا تحت ركبتي استراليا إذا كانت الحكاية حكاية مساحة.

والكويت قبل الغزو اللعين استطاعت في فترة وجيزة أن تحكم العالم العربي ثقافياً من خلال أدواتها : «العربي»، المسرح، فنون، «عالم المعرفة»، الثقافة العالمية، وصحافة متمكنة، والآن تستعيد دورها برغم كل جراحها وما علق في النفس وما تكبّدته من خسائر مادية، والعراق ها هو يخسر، برغم كل إمكاناته، بفضل الاحتلال والقبّعات القادمة على ظهور الدبابات.

وأجمل تعبيرٍ عبَّر عن الحالة القَطَريّة ما قاله أحد مسؤوليها : «قطر صغيرة لكنها جميلة»، عبارة بسيطة، لكنها عميقة.

الآن، ومن اللحظة التي تسلّم فيها أمير قَطَر يحيط به فريقه المحنّك، ستكون هذه البقعة المضيئة في سماء هذه المنطقة والعالم العربي تحت نظر العالم وحتى إلى ما بعد ٢٠٢٢م وإلى ما شاء الله، فقد تحولت قطر إلى بلد عالمي، ولا يتابعها ولا ينظر إليها – فقط – (٣) مليارات يشاهدون كأس العالم عادةً، بل إن الأنظار ستظل مشدودة إليها ليروا ما الذي ستقدّمه؟ ما الذي ستبتكره؟ ما الذي ستضيفه؟ وأنا واثق أنها ستقدم الكثير وستبهر الآخرين، لسبب مهم، حُسن الإدارة والتواضع عند الإنجاز.

قَطَر بتواضع جم قدّمت ملفها الناجح بمعايير العالم وليس بالمعايير العربية السائدة، واستطاعت أن تنجح.

السؤال الذي هو بحاجة إلى إجابة : لماذا فرح الشارع العربي من الخليج إلى المحيط بهذا النجاح؟

○ ○ ○ ○

ردمان ناجي

□ والد الدكتور عبدالجبار ردمان، في جامعة صنعاء، والمهندس عبدالرحيم، في الزراعة بالحديدة، وعبدالحفيظ ومحمد وعبدالله، انتقل إلى رحمة الله تعالى.

والعم ردمان أحد الذين أشير إليهم بالبنان من الستينيات إلى الثمانينيات في الحديدة، رَجُل من أولئك الأفذاذ الذين أثروا في المحيط الذي حولهم، وظل مثالا للرجولة.

رحم الله العم ردمان، والتعازي لأولاده وللعائلة الكبيرة آل أزيب.

فاكس : (679179) bajash 22 @ gmail.com